نقد الحداثة العربية

نقد الحداثة II

ملف من إعداد : محمد جمال باروت

يبدو نموذجُ الحداثة العربية أكبرَ عائقٍ أمام استملاك الحداثة الفعلية. فقد انتهى هذا النموذجُ إلى عكس الأهداف التي انطلق منها واستمدَّ منها شرعيَّته، فأعاد إنتاجَ ما عملَ على تقويضه، في إهابٍ جديدٍ أتاح لمعجمٍ وصفيٍ ـ دلاليٍّ خاصٍّ أن يَبْرز في استخداماتنا. ومن أبرز مفردات هذا المعجم: «الحداثة المغدورة» و«المأزومة» و«المبتورة» و«الهشَّة» و«غير المنجَزَة». وتعبِّر هذه المفردات برمّتها عن حسٍّ مريرٍ بمأزق ذلك النموذج وانسداده، بقدر ما تعبِّر عن الأمل في تملّك الحداثة الفعلية، وإعادةِ إنتاجها مشروعَ تحررٍ لا مشروعَ سيطرةٍ، ومشروعَ تفتُّحٍ لا مشروعَ إقصاءٍ وتهميشٍ؛ وهو ما يمكن تحقيقُهُ بمعزل عن إخضاع هذا النموذج لنقدٍ جذريٍّ تجاوزيّ.

لقد عالجت الآداب في ملفّها السابق إشكالياتِ نقدٍ إيديولوجيا الحداثة في علاقتها بمسائل العقلانية والعلمانية والميتافيزيقا والدولة والسيطرة والعقل الأداتي. وهي في هذا الملف تتابع مناقشةَ تلك الإشكاليات، ولكنْ عبر تمظهرها في مأزقِ نموذجِ الحداثة العربية، فاتحةً هذه الإشكالياتِ والأسئلةَ أمام حوارٍ نقديٍ شفهيٍ ومكتوب، ينسجم بشكل تامٍ مع تاريخ مشروع مجلة الآداب واحتضانها للعقلِ النقديّ والتجاوزيّ.

وبهدف الاستكمال النسبي لوجوه نقد الحداثة، تُعدّ الآداب منذ الآن ملفاً كبيراً عن الحداثة الشعرية وظواهرِ الشعر العربي المعاصر في مائة عام، يستعيد نقدياً في منظور لحظتنا الراهنة وتراكماتها ما احتضنَتْه هذه المجلةُ منذ عددها المفصليّ عن الشعر الحر والظواهر الحديثة عام ١٩٥٤. وهي تأمل أن تبقى، كما كانت، فسحةَ حوارٍ وتواصلٍ ونقاشٍ نقديٍّ في الثقافة العربية المعاصرة.

م.ج.ب.